

﴿ مراکش في نظر الاوروبيين ﴾

تجاور مراکش قسماً متمدناً كبيراً من اوروبا المتمدنة العادلة ولكنها مع ذلك لا تزال في اسفل دركات البداوة والجهالة والظلم حتى ليقال انه لا يدانيها في ذلك الا بلاد الكونغو وما يماثلها من اصقاع القوم الجاهلين .
وانه لا عجب اذا كان لقاح الجوارلا يعدي سريعاً فان اصقاعاً واسعة ملاصقة لاوروبا لا تزال مقصرة جداً في المدنية مثل بعض اقسام سربيا وبلغاريا وروسيا ولكن مراکش مع ذلك تعد امنع الجميع عن العدوى وربما تبقى كذلك الى دهر طويل اذ يكون الاجانب قد كثروا فيها او يكون عددهم قد قل وحلت محلهم امة اخرى وذلك لان المراكشيين على كونهم في اقصى مغرب الارض على الزعم القديم لا يزالون يحسبون شرقيين في طباعهم واخلاقهم وكثير من عاداتهم

ولقد تمتاز مراکش على حسب رواية الاوروبيين بمحالات كثيرة عن امثالها من بلاد الشرق ولكن اشد ما تمتاز به كون الجذم والقطع فيها كثيرين جداً وذلك لان اكثر الشرائع انتشاراً بينهم هي العين بالعين والسن بالسن وقطع يد السارق ونحو ذلك وانه من اجل هذا لا تكاد تقع العين من اهلها الا على اعور فقمت عينه جزاء فقته عين غيره او اهتم لانه كسر اسنان سواه او اعرج لانه قطع رجل خصمه وهكذا الى سائر اعضاء الجسم اتباعاً لشرعية العين بالعين الى آخر حد من حدودها . ولعل الحكومة

لا تعد في هذه الدرجة من حيث هذه الشريعة ولكن الاهالي يتقنون
لانفسهم بانفسهم فيتبعونها الى اخر مجراها

ولقد سأل احد المرسلين مراكشياً اقطع (مقطوع اليد) عن سبب
ذلك فقال له ان الجلاد قطع يده لانه قطع يد سواه فسأله المرسل
وهل صرخت واستغث حين هم بقطع يدك فقال لا ولو صرخت لكان
عني اسبق من يدي

ومما يروونه عن مراكش ان من جملة ما تمتاز به ايضاً كثرة انتشار
الصوصية والسلب وقطع الطرق ولذلك تعد الثروة فيها عبئاً ثقيلاً على
مساحيها حتى انه ليخزيها جهده حذراً ان تكون سبب موته ولقد رووا عن
احد قطاع الطرق انه كان يلق الجماهير وحده لفرط بسالته واقدامه حتى
ان امرأته كانت تساعده في ذلك وقد اتفق مرة ان كثرت حوله الاعداء
حتى ائخنوه بالجراح فلما يقن بالهلاك طعن امرأته فقتلها حذراً من ان
تسبي ثم قتل نفسه . وقد روي عن الرسولي الزعيم المشهور الان انه على
شيء من هذا ولكن الثقات ينكرون عليه هذا الحد بل يقولون انه زعيم
سياسي لا غير

الا ان الروايات عن مراكش مختلفة للغاية وهي كلها صادقة ولكنها
مجموعة من ازمان مختلفة كما ان روايتها اوروبيون وهم على كونهم اكثر الامم
تحقيقاً وتصحيحاً للعلم وجد البحث تراهم يخلطون في امور العرب وتوارينهم
خلطاً عجيباً حتى انهم يجعلون تاريخ النبي سنة تمامها كانه تاريخ العهد الذي
يكتبون عنه بل انهم على طول عهدهم بمصر وسكناهم فيها وتقييمهم عن
اثرها لا يزالون يجهلون من احوال اهلها شيئاً كثيراً ولا يزالون يتهمون

المصري بالتعصب الديني على الخصوص مع انه ابعداً عن المشرق قاطبة عن
 التعصب وهم لا يفرقون بين الكره الديني وبين الكره الجنسي او كره
 الضعيف للقوي ولهذا قلنا وجدنا لهم في المصريين حكماً صادقاً عادلاً . وانه
 اذا كان هذا شأنهم في مصر وهم قد كادوا ياكلونها فهماً ويشربونها اختباراً
 فكيف يكون شأنهم في مراکش حيث يذهب الواحد منهم اليها فيظن ان
 جزءاً من الف مما رآه هو الالف وزيادة

الا ان القول عن مراکش بانها منحطة وان بعض شريعة العين
 بالعين ماشية فيها مما يعد صحيحاً وهي تجري هناك كما قلنا عن محاکمة وانتقام
 وربما تحول الدية دون انفاذها احياناً

﴿ الجو والعقل ﴾

لم يبق للان شك في ان للاحوال الجوية تأثيراً مهماً على الانسان فهي
 تبدل حالاته على حكم ما يتبدل وكما ان البرد قد بيض اهالي اوروبا ووسع
 مداركهم ولطف من اخلاقهم كذلك الحر قد سود اهالي افريقيا وضيق من
 اخلاقهم وخشن من طباعهم وكما ان الحر اذا زاد في اوروبا اثر في اخلاق
 اهليها وزاد في خشونتهم كذلك البرد حين يكون في افريقيا يكون ملطفاً
 شيئاً من اخلاق اهليها

ولقد ظهر ان اشتداد الحر بين البيض بالخصوص يكون عاملاً مهماً